حديث افتراق الأمة وتفرقها

مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(إن هذه أمتكم أمة واحدة)

ربى سيدنا رسول الله ﷺ أمته على مبادئ تكفل للفرد منها سلامة الظاهر والباطن دون تناقض في الشخصية المسلمة، وهذا ما جعل الإسلام ينتشر بحد الحب لا بحد الحرب، وجعل من الشريعة الإسلامية شريعة التفكير لا شريحة التكفير، وجعل من كلمة التوحيد شعار الديانة لا شغار الدهانة، وما زالت الأمة المحمدية على التربية المحمدية على مدى قرون، حتى ظهر فيها أقوام تزعم أن الله تعالى لم يهد سواهم، وأن الجنة حجر لا يطعمها إلا من يشاء علماؤهم، ومما يستدلون به على العامة الذين لا يود أحدهم إلا أن يموت على كلمة الإسلام حديث افتراق الأمة الذي فَرَقُوا بِهِ

دون غيرهم فمرقوا ومزقوا جلد الأمة الواحد، وزعموا أن الجسد قد انحصر في الظفر، وهم الظفر والقُلامة، وانقسموا من بعد ذلك في أنفسهم، فاستحل بعضهم الدماء دماء أمة نبي الرحمةﷺ، وتورع بعضهم واكتفى باستحلال الأعراض، فما أشبه حالهم بحال من قالوا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين).

فكان لزاماً على كل محب أن يتصدى لهذا التفكير المتطرف بالبحث العلمي الرصين والحجة الدقيقة، فيسر الله لعبده الغوص على مكنونات هذه الملمة المدلهمة لبيان المراد من كلم الصادق المصدوقﷺ وصحة نسبته إليه ، وتفصيله لغة ودراية، على وجه الاختصار الشديد ، مكتفياً في مراحله بالإلماحة السريعة الدقيقة الوثيقة الرقيقة، معتمداً على آثار الثقات من القوم، محدثين ولغويين، وأسأل الله تعالى أن يظهر به الحق ويلم الشعث والشتات.

والله المستعان بدءاً واختتاماً.

أولًا:- طرقه، والقول فيها:

حديث عوف بن مالك- حديث معاوية بن أبي سفيان- حديث عبد الله سعد ابن أبي وقاص- حديث عمرو بن عوف المزني- حديث أبي أمامة الباهلي- حديث أنس بن مالك- حديث أبي هريرة.

أولًا الأحاديث:

حديث عوف بن مالك:

عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((قال تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي، قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال)).[1]

عوف بن مالك، مرفوعًا ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعة)).[2]

هل في هذا الحديث ضعفاء؟

عباد بن يوسف: لم يخرج له أحد سوى ابن ماجة، وليس عنده سوى هذا الحديث، وثقه ابن حبان وقال عنه ابن عدي، روى أحاديث تفرَّد بها، وذكره في الضعفاء.[3]
والذهبي ذكره في ضعفاء المغني، وقال: ليس بالقوي[4]، وقال ابن حجر: مقبول[5] أي إذا توبع وإلا فهو لين.
قاعدة حديثية: قال الذهبي: وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكرًا وإن إكثار الروي من الأحاديث التي لا يوافقه عليها لفظًا أو إسنادًا يصيره متروك الحديث.[6]
وعليه فهذا الحديث من روايته عن صفوان تعد منكرة لتفرده مع عدم قوته.
وفيه علة أخرى، وهي المخالفة للثقات، حيث رووه عن صفوان بن عمرو إلى معاوية بن أبي سفيان، لا عن عوف بن مالك.

---

[1] الطبراني في الكبير، والبزار، ورجاله رجال الصحيح.
[2] ابن ماجة، واللفظ له (3992)، وابن أبي عاصم، واللالكائي، كلهم من طريق عباد بن يوسف حدثنا صفوان ابن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف عن مالك به.
[3] الكامل في الضعفاء.
[4] (3059).
[5] التقريب.
[6] ميزان الاعتدال 14103/140.

قال الدكتور حاتم المطري: بحث محكم في مجلة جامعة صنعاء للقانون والدراسات الإسلامية - العدد العاشر-2009.

فاجتمعت فيه ثلاث علل: ضعف في راويه- وتفرده فيه-ورجحان رواية مخالفيه.

الزبدة : حديث عوف بن مالك منكر لضعف عباد بن يوسف، وتفرده به، ومخالفته الثقات، مع عدم المتابع له.

والصحيح عن عوف بن مالك ما رواه الطبراني في الكبير والبزار، ورجاله رجال الصحيح، وذكره العلامة المحدث الكتاني في إبراء الذمة.

حديث معاوية بن أبي سفيان

قال: قام إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فقال: ((ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملَّة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة)).[7]

وفي رواية أبي داوود ولفظه زيادة ((وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصحابه)) أو الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله.

هل في رواية معاوية ضعفاء؟

أزهر بن عبد الله الحرازي، طعن فيه أبو داوود، وعدَّه ابن الجارود في الضعفاء[8] وكان ناصبيًا يسب عليًّا رضي الله عنه كما ذكر الذهبي[9] وكان من جماعة الحجاج بن يوسف الذين أسروا مالك بن أنس.

كما اختلف الأئمة المحدثون في اسمه اختلافًا كبيرًا وهذا يدخله في الجهالة، وكونه يسب عليًّا ينزع عنه العدالة، فهاتان علتان كافيتان لرد روايته بالنكارة، ولم يتابعه أحد على هذه الرواية.

الزبدة:

حديث معاوية بن أبي سفيان منكر؛ لأن مداره على أزهر بن أبي عبد الله الناصبي.

---

[7] أخرجه أحمد والدارمي والطيالسي والآجري من طريق أبي المغيرة وأبو داوود من طريق أبي المغيرة وبقية بن الوليد وابن بطة من طريق إسماعيل بن عيَّاش قال حدثنا، ومن طريق الحكم بن نافع، والحاكم واللالكائي من طريق الحكم بن نافع، كلهم يروونه عن طريق أزهر بن عبد الله عن أبي عامر بن لحي عن معاوية مرفوعًا.

[8] تهذيب التهذيب 1/205

[9] الكاشف رقم257

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: ((ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إذا كان منهم من أتى أمه علانية ليكوننَّ في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي)).[10]

هل في هذا الحديث ضعفاء؟

عبد الرحمن بن زياد الأفريقي قال عنه ابن حبَّان: يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من حديثهم.

وقال عنه ابن عدي: عامة حديثه وما يرويه لا يتابع عليه.

وقال عنه أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث.

وقال عنه ابن القطان، والحق أنه ضعيف لكثرة روايته المنكرات، وهو أمر يعتري الصالحين.

وعده ابن حجر في المرتبة الخامسة من المدلسين الذين لا يقبل حديثهم حتى لو صرَّحوا بالسماع.[11]

الزبدة:

قال الدكتور المطيري: ثَبَتَ ضعف حديث عبد الله بن عمرو وأنه حديث منكر؛ لأن مداره على عبد الرحمن الأفريقي وهو شديد الضعف منكر الحديث، وقد تفرد بهذا الحديث ولم يتابع عليه، وقد اشتهر برواية الغرائب والمناكير، ورواه بالعنعنة، وهو مشهور بالتدليس، بل شر أنواعه وهو التدليس عن المتروكين.

[10] رواه الترمذي2641، والأجري الشريعة 15، والحاكم في المستدرك 128 /1 واللالكائي كلهم يروونه عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو، قال الترمذي بعد روايته للحديث: عريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[11] شرح أصول السنة ج147/146، وتعريف أهل التقديس ص178/63 رقم 143

حديث سعد بن أبي وقَّاص

مرفوعًا: "افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة ثم إن أمتي ستفترق على مثلها كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة".[12]

هل في هذا الحديث ضعفاء؟

موسى بن عبيد: قال عنه أحمد: لا تحل الرواية عنه، وقال: منكر الحديث.[13]

حديث عمرو بن عوف المزنيّ

قال: كنا قعودًا حول رسول الله صلى الله عليه وسلَّم في مسجده بالمدينة، فجاءه جبريل عليه السلام بالوحي فتغشى رداءه فمكث طويلًا حتى سرى عنه ثم كشف رداءه فإذا هو يعرق عرقًا شديدًا، وإذا هو قابض على شيء، فقال أيكم يعرف ما يخرج من النخل؟ قلنا نحن يا رسول الله -بآبائنا أنت وأمهاتنا- ليس شيء يخرج من النخل إلا نحن نعرفه، نحن أصحاب نخل، ثم فتح يده فإذا فيها نوى، فقال ما هذا، فقالوا يا رسول الله، نوى**!!** فقال: نوى أي شيء؟ قالوا نوى سنة، قال صدقتم، جاء جبريل عليه السلام يتعاهد دينكم... حتى قال: ألا إن بني إسرائيل افترقت على موسى عليه السلام سبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة، الإسلام وجماعتهم، ثم إنها افترقت على عيسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا الإسلام، ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة الإسلام وجماعتهم.[14]

هل في هذا الحديث ضعفاء؟

قال ابن حبَّان: كثير بن عبد الله منكر الحديث جدًّا، يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا عن جهة التعجب.[15]

حديث أبي الدرداء، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك قالوا:

خرج علينا روسل الله صلى الله عليه وسلم يومًا ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين

[12] رواه البزار والآجري وابن بطة، كلهم من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقَّاص.
[13] مسند البزار ج119، والشريعة ص 17، والإبانة ج273و267
[14] رواه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده.
[15] المجروحين، 2/221 - 222

فغضب غضبًا شديدًا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا فقال: مهلًا يا أمة محمد، إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ذروا المراء لقلة خيره... حتى قال: فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله ما السواد الأعظم؟ قال ما أنا عليه وأصحابي.[16]

حديث أبي أمامة الباهلي

قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأمتي تزيد عليهم فرقة، كلهم في النار إلا السواد الأعظم"؟[17]

ولهذا الحديث أحد عشر راويًا ذكرهم المطري في بحثه منهم الحفاظ والثقات لم يذكر أحد منهم حديث الافتراق.

فتبين أن لفظ الافتراق موقوف على أبي أمامة وهو من كلامه، وعلى فرض أنه مرفوع فإنه منكر لتفرده به.

حديث أنس بن مالك

قال: كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجع وحط عن راحلته عند إلى مسجد الرسول فجعل يصلي فيه فيطيل الصلاة حتى جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أن له فضلًا عليهم فمر يومًا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في أصحابه، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله هو ذاك الرجل، فإما أرسل إليه نبي الله صلى الله عليه وسلم وإما جاء من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلًا قال: " والذي نفسي بيده إن بين عينيه سفعة من الشيطان، فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت في نفسك حين وقفت على المجلس ليس في القوم خير مني؟ قال نعم، ثم انصرف فأتى ناحية من المسجد فخط خطًا برجله ثم صف كعبيه فقام يصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّكم يقوم إلى هذا فيقتله؟ فقام أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ أقتلت الرجل؟ قال: وجدته يصلي فهبته، فقال رسول الله ﷺ أيكم يقوم إلى هذا الرجل فيقتله؟ قال عمر: أنا، وأخذ السيف، فوجده يصلي فرجع، فقال رسول الله ﷺ لعمر: أقتلت الرجل؟ قال : يا نبي الله، وجدته يصلي فهبته، فقال رسول الله ﷺ أيكم يقوم إلى هذا الرجل فيقتله؟ قال علي: أنا، قال رسول اللهﷺ إن أنت أدركته، فذهب علي فلم يجده فرجع، فقال رسول الله ﷺ :أقتلت

---

[16] رواه الطبراني في الكبير وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدًا.

[17] مداره على أبي غالب عن أبي أمامة في الخوارج وأنهم شر قتلى، كذا رواه حماد بن سلمة باختلاف الطرق عنه كلها في الخوارج وزاد يحيى بن سلام وزيادته منكرة.

الرجل؟ قال: لم أدر أين سلك من الأرض، فقال رسول اللهﷺ إن هذا أول قرن خرج من أمتي، لو قتلتَه-أو قتله- ما اختلف في أمتي اثنان، إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، قلنا يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة.

قال يزيد الرقاشي: فقلت لأنس يا أبا حمزة فأين الجماعة؟ قال مع أمرائكم، مع أمرائكم.

يقول الكتاني: رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين، ورجاله رجال الصحيح.

حديث أنس هذا كثير الطرق مما يوهم به المستدلون به بأنها تعاضد بعضها بعضًا، بل وحَكَمَ بعض من لا دراية له بتحقيق الأسانيد بأنها حسنة أو صحيحة، وهذا شطط بعيد، والثابت أنه ليس فيها إسناد صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف حتى**!!**

فيزيد بن أبان الرقاشي قال عنه مسلم: متروك الحديث.

ومبارك بن سحيم متروك.

وزياد النميري قال عنه ابن حبان: منكر الحديث.

وابن لهيعة متروك قد اختلط وهو مشهور أيضًا بالتدليس.

وسليمان بن طريف منكر الحديث متهم بالوضع.

ونجيح بن عبد الرحمن قال عنه البخاري

وسعد بن سعيد قال عنه النسائي متروك الحديث.

بم صحح الألباني هذه الرواية ؟

أعرض الشيخان وأصحاب السنن عن حديث الافتراق إلا ابن ماجة، أخرج رواية قتادة ابن دعامة عن هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي ثنا قتادة عن أنس مرفوعًا إن أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وهذا الإسناد فيه أربعة علل:

الأولى: هشام بن عمار ضعيف كما قال عنه الحافظ ابن حجر[18]

الثانية: الوليد بن مسلم مشهور بتدليس التسوية[19]

---

[18] التقريب-7303

الثالثة: عنعنة قتادة وهو مشهور بالتدليس [20]

الرابعة: وهي مخالفة هشام ابن عمار أو شيخه الوليد لرواية الجماعة. (بحث المطيري)

فهذه الرواية معلولة بلا شك، ولا مناص من رد تصحيح الألباني لرواية أنس هذه بقوله: حديث صحيح، وقوله: والحديث صحيح قطعًا له ستة طرق أخرى عن أنس، وشواهد عن جمع من الصحابة.[21]

وهذا وهم عظيم من الألباني يدرك أهل الحديث صفته ومعناه.

يقول العلامة أحمد شاكر: وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين في إطلاقهم أن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن أو الصحة، فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوى أو اتهامه بالكذب ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ازداد ضعفًا إلى ضعف، لأن تفرد المتهمين بالكذب أو المجروحين في عدالتهم بحيث لا يرويه غيرهم يرفع الثقة بحديثهم ويؤيد ضعف روايتهم.[22]

فنجد أنه من العجيب إصرار الألباني على تصحيح هذا الحديث بقوله "الحديث لا شك فيه؛ ولذلك تتابع العلماء خلفًا عن سلف على الاحتجاج به".

ولا ندري من يقصد بالسلف أو الخلف، بل وزاد قائلًا" ولا أعلم أحدًا قد طعن فيه إلا من لا يعتد بتفرده وشذوذه. [23]

ولا يخفى طعن الألباني في معظم علماء الأمة، ولكنه زكى ابن تيمية فلزم أن يكون ممن لا يوصف بالشذوذ عند الألباني، لكنَّا نجد ابن تيمية قد غمز في صحة هذا الحديث.[24]

وقال الشوكاني: زيادة "كلها في النار" لا تصح مرفوعة ولا موقوفة.[25]

ويستمر الألباني في محاولة تصحيح هذا الحديث بأسلوب فيه مغمز الإيهام وتدليس الشيوخ

حيث يقول: هذا المتن المحفوظ ورد عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك رضي الله عنه وقد وجدت له عنه وحده سبع طرق.[26]

وفي هذه العبارة عند أهل الخبرة في علم الحديث ما لا يخفى من العيوب، فمنها:

---

[19] التبيين لأسماء المدلسين، بسط ابن العجمي ص13و60، طبقات الدلسين.
[20] تعريف أهل التقديس 92.
[21] انظر حاشية السنة لابن عاصم ح 64
[22] الباعث الحثيث ص 34
[23] السلسلة الصحيحة1/362
[24] منهاج السنة 5/169
[25] فتح القدير 3/110، الفوائد المجموعة87.
[26] الضعيفة 3/126.

- محاولة الإيهام بأن كل ما نسب للصحابة صحيح.

- إشارته للطرق السبعة إيهام بالصحة أو التعاضد وهذا كذب، فقد بينا أن الطرق كلها سواء من رواية أنس أو غيره لا تخلو من علة.

- إن الذين صححوا هذا الحديث كالترمذي إنما صححوه من رواية أبي هريرة، وهذه ليس فيها زيادة "كلها في النار إلا واحدة".

- مدار الحديث على محمد بن عمرو، وهو مردود ولم يُتابع.

- سهَّل الألباني لمن بعده الرد عليه حين رد تضعيف ابن حزم وابن حجر وغمز فيها.

حديث أبي هريرة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين، والنصارى مثل ذلك، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة".[27]

[27] إسناده حسن، وليس فيها زيادة "كلها في النار إلا واحدة"، ورواه أحمد وأبو داوود والترمذي، وقال حسن صحيح، وابن ماجة والحاكم، كلهم من طريق محمد بن عمرو الليثي، وهو صدوق له أوهام، تفرد بهذا الحديث عن أبي سلمة عن أبي هريرة؛ لهذا تجنب مسلم تخريج حديثه هذا، وعلى كل فإنه لا يرتقي لدرجة الصحيح.

الدراسة اللغوية

الفرقة- الملة- الجماعة- الأمة- السواد الأعظم- التفرق- الافتراق.

المباحث اللغوية

الافتراق والتفرُّق، والفِرقة والفريق:

يقول شيخي أحمد الكبيسي حفظه الله: افترقت الأمة بفعلها من الداخل، وتفرقت بفعل عوامل خارجية.

- الفريق: جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدود، **{وإنَّ مِنْهُم لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالكِتبِ}.**
- الفرقة: جزء محدود من الجماعة، تفارق الجماعة في وصف أو مكان أو جنس.

الأمة والجماعة والملَّة وأخواتها:

- **الملة والنحلة:** تطلق على الديانة.
- **الشريعة:** في لغة العرب هي الطريقة المستقيمة.

وفي الاصطلاح: هي ما شرع الله لعباده من الدين، وبيَّن لهم من الأحكام المختلفة[28].

وفي الموسوعة الكويتية: أن الفرقة طائفة من الناس، وفي الاصطلاح: اسم أطلق على الفرق المنتسبة للإسلام والتي ظهرت فيما بعد الصدر الأول.

يقول شمس الزمان الإمام طارق السعدي في تحذير البريَّة: "الفرقة من الافتراق عن السبيل، والخروج عنه باتباع الهوى".

- الطائفة والمذهب ليس فيهما افتراق عن السبيل، فالطائفة جماعة من اختصوا بشيء من أعمال فرقتهم، والطائفة أيضًا- الجماعة من الواحد إلى ما فوق الألف، يعرفون بعمل معين: {وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ}.
- **والمذهب:** ترجيح معنىً محتمل غير ساقط، كما جرى للصحابة في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمُ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيظَةَ". فمنهم من فهم النهي للتحريم فلم يُصَلِّ قبل بلوغ المكان، ومنهم من فهم النهي للتشريع كما هي لغة العرب، فصلى في طريقه، وليس بينهما ساقط، لذلك لم يكن بذلك فرقة، ولا أنكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد منهم. أهـ.

---

[28] -كذا في الموسوعة الفقهية الكويتية.

- **الثُّلَّة:** هي جماعة تندفع في الأمر جملة، مأخوذ من قولهم: "ثَلَلْتُ الجدار". إذا نقضتُ أسفلَه فانقض ساقطًا.
- **الزمرة:** الجماعة لها صوت، لا يتبين السامع أجزاءه، ولا يُفهم، مأخوذ من الزمار، وهو صوت أنثى النعام، قال أبو عبيدة: "الزمرة جماعة في تفرقة".
- **والحزب:** جماعة تتحزب على أمر، أي تتعاون وتشتد، حتى قالوا: "حزَبني الأمر"، إذا اشتدَّ. وقال شيخي العلَّامة أحمد الكبيسي: "الزمرة الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر، كأهل بدر زمرة، والخوارج زمرة، {وَسِيقَ الذينَ اتَّقَواْ رَبَّهُم إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا}.
- **والحزب:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع،{ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ}.
- **الأمة:** جماعة بشرية لها عنوان يميزها.
- **الملة:** دين سماوي، تختص به أمة من الأمم، وفي لسان العرب: الملةُ الدينُ.
- **الجماعة:** عدد محدود من الناس معروف.
- **الفرقة:** جزء محدود من الجماعة، تفارق الجماعة في وصف أو مكان أو جنس.
- **الطائفة:** جزء خاص من الفرقة اختصت بما ليس في الفرقة، وهي أقل من الفرقة.
- **الفوج:** جماعة تتشكل بسرعة؛ لعمل مستعجل.[29]
- **الشيعة:** " المائلة للرجل محبة" أصلها الشياع وهي الحطب الدقاق تجعل مع الجزل في النار لتشتعل، كأنها تابع لكبار الحطب.
- **الملأ:** أشراف القوم الذين يملؤون العين جمالًا وهَيبَةً، ويطلق على الذين يقومون بالأمور، وقد ميَّزَ القرآن الكريم بين الملإِ من أرباب الأقلام والرأي والملأ من العامة بالرسم، حيث رسم الأول بزيادة الواو والألف، "الملؤاْ" والثاني عادية "الملأ".
- **العصبة: من العشرة إلى الأربعين، بشرط القدرة والقوة، {لئن أَكَلَهُ الذِّئْبُ ونَحْنُ عُصْبَةٌ}.**

مفهوم الأمة

بُعَيْدَ هذا البسط في معاني المفردات مجرَّدًا عن الشرح يلحظ القارئ البصير أن الحديث إذا سلَّمنا بصحته- لا يصح الاحتجاج به- كما هو الحال اليوم- بأن تتلقفه شِرْذِمَةٌ قليلةٌ تدَّعيه لنفسها ليتسنى لها من ذلك تكفير وتبديع ما عدها سواء خالفها كليًا أم اختلف معها جزئيًا سيّما إذا عرفنا أن مفهوم الأمة نفسه ينقسم الي قسمين:

- أمة الإجابة: وهي التي أسلمت لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة.

---

[29] الكلمة وأخواتها للكبيسي367/9

وأمة الدعوة: وهي التي تندرج تحت قوله تعالى: {إنَّا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا}.

وقوله صلى الله عليه وسلم "وبعثت للناس كآفَّةً". وينطوي تحت هذا المفهوم اليهود بفرقهم، والنصارى بفرقهم، فتكون الفرق الثنتان و السبعون موجودة، زادت عليها فرقة واحدة هي أمة الإجابة، وهي الفرقة الناجية بقول: "لا إله الا الله". كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، قال وإن زنا وإن سرق؟ قال وإن زنا وإن سرق، كرر مسالته أربعًا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الرابعة: وإن زنا وإن سرق رغم أنفك يا أبا ذر". وفي حديث آخر مشهور، قال النووي: "فقد روينا في الحديث المشهور في سنن أبي داوود وغيره، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة".[30]

وعن محمود بن عمير بن سعد أن عتبان بن مالك أصيب في بصره في عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم ، فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فقال: "إني أحب أن تصلي في مسجدي، فأتوه فذكروا مالك بن الدخشم، فقال: النبي صلى الله عليه وسلَّم أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؟ قالوا بلى، قال لا يشهد بهما عبد صادقًا من قلبه فيموت إلا حُرِّم على النار".[31]

إن الغوص في بحار اللغة هو المفتاح الأول لفهم الكتاب والسنة، ومن معاني اللغة الدقيقة في كلمة الأمة أنها تطلق على الواحد، {إن إبراهيم كان أمة}، وتطلق على الجماعة القليلة، {وجد عليه أمة من الناس يسقون}، ويطلق على الجماعة الكثيرة، {إن هذه أمتكم أمة واحدة} ويطلق على الأجناس المختلفة، {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم}.

إن الخطاب الإلهي بحسب توجيهه متنوع، فهو جماعي بحسب الدعوة، فردي بحسب التكليف، كالصلاة مثلًا، الطلب فيها بحسب الدعوة جماعي، وصلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بنيف وعشرين درجة، والحساب فيها فردي، فلا تقولنَّ جماعة أن صلاتها أفضل من صلاة جماعة أخرى، أو أن صلاتها مقبولة، وصلاة غيرها مردودة، إلا بحسب الأحكام الفقهية، التي هي ذات ألفاظ محدودة كالحرام والواجب والباطل والجائز، أما القبول والرد فليس لأحد البت فيه.

فليس للمالكي أن يقول صلاتي مقبولة وصلاة الإباضي مردودة.

---

30 قال الحافظ بن حجر حسن غريب.

31 كذا في كتاب الإيمان لابن حجر.

التكليف فردي، والحساب فردي، {فمن أوتي كتابه بيمينه} {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه} {عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}.

إذن: فاحتكار المعنى واختزال طائفة له بدعةٌ ضلالةٌ لم يفعلها أحد ممن يرد إليهم في فهم الكتاب والسنة.

فالصوفي الصـالح ناج** وغير الصالح هالك

والأشعري الصالح ناج** وغير الصالح هالك

والماتريدي الصـالح ناج** وغير الصالح هالك

والسلفي الصالح ناج** وغير الصالح هالك

فالنجاة مصطلح فردي الدلالة، أما مقولة : " نحن أبناء الله وأحباؤه" فباطلة مهما أطلقت، والجواب عليها ثابت " قل فلمَ يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق".

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم، إلا من أبى وشرد على الله كشرود البعير، قالوا يا رسول الله، ومن يأبى دخول الجنة، فقال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى".[32]

يقول العلامة الكتاني في إبراء الذمة: " والإباء هنا لا يراد به مجرد الانصراف عن سنته وهديه فيما يتحقق به الأسوة، بل يراد به الانصراف عما بلغه من الإسلام، ويدل على ذلك حديث أبي أمامة- رضي الله عنه- عند الطبراني في الكبير، قال: "لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا دخل الجنة، إلا من شرد على الله -عز وجل- كشراد البعير السوء على أهله، فمن لم يصدقني فليقرأ قوله تعالى: {لا يَصْلَاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى} كذب بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم- وتولى عنه".[33]

[32] رواه بن حبَّان والطبراني برجال الصحيح
[33] حسنه الحافظ الهيتمي في مجمع الزوائد.

السواد الأعظم:

لو سلمنا بصحة كل ما ورد من أحاديث في الباب لما وسعنا إلا التوقف عند هذا اللفظ من أحد الطرق ، وهو نص (السواد الأعظم)، الذي لا يمكن صرفه إلا إلى الكثرة الكاثرة من الأمة المحمدية، وهذا دليل نجاح الدعوة وانتشارها، ما يندرج تحت الخيرية التي نص عليها القرآن الكريم من قول الله تعالى (كنتم خير أمة)، فالخيرية في التصديق والاتباع بالنسبة للأمة، والخيرية كذلك بالنجاح بكثرة الأتباع بالنسبة للرسول، فقد صح أن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان والنفر والرهط، ويأتي سيدنا محمد ﷺ بسواد يسد الآفاق، ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الخير في الأمة سرمديًا إلى يوم القيامة، ولما كان القرآن الكريم محفوظاً في الصدور والسطور إلى قيام الساعة.

وقد بشر النبيﷺ أمته بأنهم ثلثي أهل الجنة- والحمد لله- وهذا لا يتأتى تحقيقه بطائفة صغيرة تكفر وتبدع وتضلل كل من خالفها وترمي غيرها من أمة الإجابة بأنهم (الناريون).

إن لفظ السواد الأعظم يشمل كل الأمة ممن يموت على الشهادتين مخلصاً بها قلبه، لم يتعلق قلبه ولا لسانه بدماء المسلمين ولا بأعراضهم، ليتم له وصف الإسلام (المسلم : من سلم المسلمون من لسانه ويده)، ولا يدخلن أحد الجنة بعمله، إلا برحمة الله، ورحمت الله ما كانت لتكون حجراً ولا حكراً، بل هي أقرب للرحماء اللطفاء بالعباد، (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، ومن تألَّى على الله هلك، ومن أعجب بعمله هلك، والعجب والرياء من مداخل الشرك الخفية، وهي أشد إذا تلطخ قلب صاحبها بقطران الغلِّ والحقد والنظرة الفوقية كما

سبق في حديث الذي أعجب بعبادته فصرح النبي ﷺ بأنه أصل قرن الشيطان,,

ملايين من المسلمين في الهند يدينون الله تعالى على مذهب الحنفية والعقيدة الماتريدية,,

ملايين من المسلمين في تركيا يدينون الله تعالى على مذهب الحنفية والشافعية والعقيدة الماتريدية,,

ملايين بل مليارات من المسلمين على مر العصور تتلمذوا بالأزهر الشريف وانطلقوا منه دعاة هداة صادقين فأسلمت على أيديهم أفريقيا وأوروبا وهم شافعية ومالكية أشاعرة,,

ملايين الملايين بالمغرب العربي من ليبيا والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا أشعرية مالكية,,

ملايين بالشام والعراق أحناف وشافعية وحنابلة,,

وملايين في أفريقيا وأوروبا وأمريكا مرجعيتهم ما بين الأزهر والزيتونة والأسمرية والقرويين والشنقيط وتمبكتو ,,

مئات الملايين بمختلف دول آسيا يعجز اللسان عن حصرها أشاعرة وماتريدية، مالكية وشافعية وحنابلة وأحناف ، ولم يكفر بعضهم بعضاَ، بل السائد بينهم التسامح والإخاء الذي تعكسه المزارات واللقاءات الطيبة الدورية التي باتت اليوم لشهرتها غنية عن التلميح فضلاً عن التصريح,,

فأنى لفرقة أن تختزل هذا السواد الأعظم من القرون الأولى للإسلام حتى يوم الناس هذا فتدعي أنها الفرقة الناجية!!

ومتى كانت النجاة بتكفير من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟

البشارات في القرآن الكريم

- { وَبَشِّرِ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقاً قَالُواْ هَٰذَا ٱلذِے رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهاًۖ
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَۖ ٢٤ }.

- {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَےْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَٰتِۖ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٤
ٱلذِينَ إِذَا أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَٰجِعُونَۖ
١٥٥ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَۖ ١٥٦}.

- { نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ
لِأَنفُسِكُمْۖ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۖ وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَۖ ٢٢١ }.

- { وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ قُتِلُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَمْوَٰتاًۖ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَيٰهُمُ

ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم
مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَۖ ١٧٠ ۞يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٧١ ٱلذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
ٱلْقَرْحُۖ لِلذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌۖ ١٧٢
ٱلذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَٰناًۖ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُۖ ١٧٣

فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍۗ ١٧٤ }.

- { ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۗ وَاُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَۗ ٢٠

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٢ }.

- { إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِے ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلذِے بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٢ }.

- { ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأٓمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٣ }.

- {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّنْ يَّقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦ إِيمَٰناً فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ١٢٥ }.

- {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلذِينَ
ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۖ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ
إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌۖ }.
- { أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَۖ ٦٢
ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فِے ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِے ٱلْأَخِرَةِۖ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ
ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُۖ }.
- {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِے
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيداً عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۖ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰناً لِّكُلِّ
شَےْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَۖ ٨٩}.
- { قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَۖ ١٠٢ }
- { إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِے لِلتِے هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ٩ }.

- { وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝ ١٠٥ }.

- { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْماً لُّدّاً ۝ ٩٨ }.

- { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝ ٣٢ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ ٣٣ }.

- {لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ ٣٥ }.

{ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ }.
- {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ }
- { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ
بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١ }.
- {وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ
ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ }.
- {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ
فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ وَمَنۡ أَحۡسَنُ

قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٢ }.

- {ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ٢١ }.

هذه البشارات النصية لا يمكن تجاهلها بتأويلات تفتقر للأسس العلمية الرصينة، ولاتعدو كونها نزعات نفسية إن لم تكن نزغات، فمن يستطيع القول بأن كل من ذكرته الآيات من أهل البشارات يشترط فيه أن يكون من فرقة كذا التابعة للعالم الفلاني فقط وهي وحدها الناجية وأن غيرها في النار؟

بل إن بعض العلماء قد ذهب إلى أن المراد بالتفرق هو ما تعلق بالقرآن العظيم، كالذي حدث بين الصحابة حين اختلفوا في القراءات حتى همَّ بعضهم ببعض، فعن خذيفة بن اليمان أنه قال لعثمان إن الناس قد اختلفوا في حتى والله إني لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف، فما كنت صانعاً إذا قيل هذه قراءة فلان وقراءة فلان كما أهل الكتاب فاصنعه الآن.

فجمع عثمان رضي الله عنه الناس وكانوا يومئذ اثني عشر ألفاً فقال:ما تقولون؟ بلغني أن بعضهم يقول: قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قالوا: فما ترى؟ قال: أرى أن يُجمعَ الناس على مصحف واحد، فلا يكون فيه فرقة ولا اختلاف، قالوا: فنعم ما رأيت، وزاد في عدد النفر المأمورين بنسخ المصحف أبي بن كعب.

قال: ثم اختلفوا في قوله تعالى: (لَمْ يَتَسَنَّ)، و(لا تبديل للخلق)، و(فأمهل الكفرين)، فرجعوا إلى عثمان رضي الله عنه فأرسل إلى أُبَيٍّ فكتب إليه (لم يتسنه)، و(لا تبديل لخلق الله)، و(فمهل الكفرين)، وقال: فلما فرغوا من نسخها رد عثمان رضي الله عنه الى حفصة أم المومنين، فلما ولي مروان المدينة طلبها منها فلم ترسلها إليه، فلما ماتت رضي الله عنه حضر جنازتها، وطلبها من أخيها، فسيرها إليه فحرقها[34]

[34] - الوسيلة للسخاوي ب 64-67-76-77، وعنه في فتح المنان المروي بمورد الظمآن لابن عاشر، دراسة وتحقيق: د عبد الكريم غزالة ج1/413-414 ، دار ابن الحفصي. ط 2016.

الخلاصة:

1- إن حديث افتراق الأمة لا يصح الاحتجاج به لضعف سنده ومتنه .
2- إن حديث الافتراق لا يصح الاحتجاج به لاضطراب معانيه لغة.
3- العقيدة لا تبنى على الحديث الضعيف فضلاً عن المنكر.
4- من شر البدع المنكرة أن تتلقف جماعة من المسلمين هذا الحديث لتحجر الخيرية في نفسها وتستعمل النص الضعيف معولاً للتكفير والتنفير.
5- مصطلح(الأمة) محمول على أمة الدعوة فلا يجوز حمله على أمة الإجابة بحال.
6- من قال لا إله إلا الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة.
7- من ظن أنه خير من أخيه المسلم فهو على منهج (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين).
8- من ظن أنه ناج وسواه هالك فهو على منهج (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه).
9- من ظن أن العلم محصور فيما عنده من كتيبات أو فيمن يقتدي بهم من علماء فهو على منهج (إنما أوتيته على علم عندي).
10- من قرأ آيات البشارات فهم الإشارات.
11- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

كتبه: الواثق بالله الغاتي المالكي

المقرئ للقراءات العشر وعلوم المصحف الشريف

المستشار بالتحكيم الدولي والعلاقات الدبلوماسية.